

الخاص في التاريخ، ابن الأعرابي المحدث المسارع ببرور

سنة ٢٢٥

بكر به على باب المعتصم فأخبره ما كان عنده ، فأمر المعتصم بإحضار الأفшиين فجاء في سواده فأمر بأخذ سواده وحبسه في الجوسق .

وكتب المعتصم إلى عبد الله بن طاهر في الاحتيال على الحسين^(١) بن الأفшиين وكان الحسين قد كثرت كتبه إلى عبد الله يشكو من نوح بن الأسد الأمير بما وراء النهر وتحامله على ضياعه وناحيته ، فكتب عبد الله إلى نوح يعلمه ما كتب به المعتصم في أمر الحسين ويأمره أن يجمع أصحابه ويتأهب له فإذا قدم عليه الحسين بكتاب ولايته أخذه واستوثيق منه وحمله إليه ، وكتب عبد الله إلى الحسين يعلمه أنه قد عزل نوحاً وأنه قد ولأه ناحيته ووجه إليه بكتاب عزل نوح وولايته ، فخرج ابن الأفшиين في قلة من أصحابه وسلامه حتى ورد على نوح وهو يظن أنه والي الناحية فأخذه نوح وقيده ووجهه إلى عبد الله بن طاهر فوجه به عبد الله إلى المعتصم ، فأمر المعتصم بإحضار الأفшиين ليقابل على ما قيل عنه فحضر عند محمد بن عبد الملك الزيات وزير المعتصم وعنه ابن أبي دؤاد ، وإسحاق بن إبراهيم وغيرهما من الأعيان وكان المناظر ابن الزيات فأمر بإحضار مازيار ، والموبد ، والمرزبان بن برکش^(٢) - وهو أحد ملوك السُّغد - ورجلين من أهل السُّغد ، فدعا محمد بن عبد الملك بالرجلين وعليهما ثياب رثة فقال لهما : ما شأنكم؟ فكشفا عن ظهورهما وهي عارية من اللحم فقال للأفшиين : أتعرف هؤلاء؟ قال : نعم هذا مؤذن وهذا امام يبني مسجداً بأشرو سنة فضربت كل واحد منهما ألف سوط وذلك أن بيني وبين ملك السُّغد عهداً وشرط أن أترك كل قوم على دينهم فوثب هذان على بيت كان فيه أصنام أهل أشرف سنة فآخرجا الأصنام وجعلاه مسجداً فضربتهما على هذا .

قال ابن الزيات : ما كتب عندك قد حلّت بالذهب والجوهر فيه الكفر بالله تعالى؟ قال : كتاب ورثه عن أبي فيه من آداب العجم وكفر فكنت أخذ الآداب وأترك الكفر ووجده محل فلم أحتاج إلى أخذ الحلية منه وما ظننت أن هذا يخرج من الإسلام ، ثم تقدم الموبد فقال : إن هذا يأكل لحم المخنوق ويرحملني على أكلها ويزعم أنها أرطب من المذبوحة وقال لي يوماً : قد دخلت لهؤلاء القوم في كل شيء

گرمه مسلمان

(١) في الطبرى «الحسن» وكذا في النجوم الزاهرة .

(٢) في الطبرى «تركس» ببناء مشابة من فوق .

أكرهه حتى أكلت الزيت وركبت الجمل ، والبغل غير أني إلى هذه الغاية لم تسقط عنني شعرة - يعني لم آخذ شعر العانة ولم أختتن .

فقال الأفшин : أخبروني عن هذا أثقة هو في دينه ؟ - وكان مجوسيًا وإنما أسلم أيام المتكول - فقالوا : لا ، فقال : فما معنى قبول شهادته ؟ ثم قال للموكىذ : أليس كنت أدخلك علي وأطلعك على سري ؟ قال : بلـى ، قال : لست بالثقة في دينك ولا بالكريـم في عهـدك إـذا أـفـشـيـت سـرـاً أـسـرـرـتـه إـلـيـكـ ، ثـمـ تـقـدـمـ المرـزـبـانـ فـقـالـ : كـيـفـ يـكـتـبـ إـلـيـكـ أـهـلـ بـلـدـكـ ؟ قـالـ : لـاـ أـقـوـلـ ، قـالـ : أـلـيـسـ يـكـتـبـونـ بـكـذـاـ بـالـأـشـرـوـسـيـةـ ؟ قـالـ : بلـىـ ، قـالـ : أـلـيـسـ تـفـسـيـرـهـ بـالـعـرـبـيـةـ إـلـىـ إـلـهـ الـآـلـهـةـ مـنـ عـبـدـهـ فـلـانـ بـنـ فـلـانـ ؟ قـالـ : بلـىـ .

قال محمد بن عبد الملك الزيات : المسلمين لا يحتملون هذا فما أبقيت لفرعون ؟ قال : هذه كانت عادتهم لأبي وجديولي قبل أن أدخل في الإسلام فكرهـتـ أـضـعـ نـفـسـيـ دـوـنـهـ فـتـفـسـدـ عـلـيـ طـاعـتـهـ ، ثـمـ تـقـدـمـ مـازـيـارـ فـقـالـواـ لـلـأـفـشـيـنـ : هـلـ كـاتـبـ هـذـاـ ؟ قـالـ : لـاـ ، قـالـواـ لـمـازـيـارـ : هـلـ كـتـبـ إـلـيـكـ ؟ قـالـ : نـعـمـ كـتـبـ أـخـوـهـ إـلـىـ أـخـيـ قـوـهـيـارـ اـنـهـ لـمـ يـكـنـ يـنـصـرـ هـذـاـ دـيـنـ الـأـبـيـضـ غـيـرـيـ وـغـيـرـكـ . الـزمـ

فـأـمـاـ بـابـكـ فـإـنـهـ لـحـمـقـهـ قـتـلـ نـفـسـهـ وـلـقـدـ جـهـدـتـ أـصـرـفـ عـنـهـ الـمـوـتـ فـأـبـيـ لـحـمـقـهـ إـلـاـ أـوـقـعـهـ ، فـإـنـ خـالـفـتـ لـمـ يـكـنـ لـلـقـوـمـ مـنـ يـرـمـونـكـ بـهـ غـيـرـيـ وـمـعـيـ الفـرـسانـ وـأـهـلـ النـجـدـةـ ؛ فـإـنـ وـجـهـتـ إـلـيـكـ لـمـ يـقـيـقـ أـحـدـ يـحـارـبـنـاـ إـلـاـ ثـلـاثـةـ : الـعـربـ ، وـالـمـغـارـبـ وـالـأـتـرـاكـ ، وـالـعـرـبـيـ بـمـنـزـلـةـ الـكـلـبـ اـطـرـحـ لـهـ كـسـرـةـ وـاضـرـبـ رـأـسـهـ ، وـالـمـغـارـبـ أـكـلـةـ رـأـسـ ، وـالـأـتـرـاكـ إـنـمـاـ هـيـ سـاعـةـ حـتـىـ تـنـفـذـ سـهـامـهـ ثـمـ تـجـولـ الـخـيـلـ عـلـيـهـ جـوـلـةـ فـتـأـتـيـ عـلـىـ آـخـرـهـمـ وـيـعـودـ الـدـيـنـ إـلـىـ مـاـ لـمـ يـزـلـ عـلـيـهـ أـيـامـ الـعـجمـ ، فـقـالـ الـأـفـشـيـنـ : هـذـاـ يـدـعـيـ أـخـيـ كـتـبـ إـلـىـ أـخـيـهـ لـاـ يـجـبـ عـلـيـ ، وـلـوـ كـتـبـ هـذـاـ الـكـتـابـ إـلـيـهـ لـاـسـتـمـيـلـهـ إـلـيـ وـيـقـيـ بـيـ ثـمـ آـخـذـهـ بـقـفـاهـ وـأـحـظـيـ بـهـ عـنـدـ الـخـلـيـفـةـ كـمـاـ حـظـيـ عـبـدـ اللـهـ بـنـ طـاهـرـ ، فـزـجـرـهـ اـبـنـ أـبـيـ دـؤـادـ فـقـالـ الـأـفـشـيـنـ : يـاـ أـبـاـ عـبـدـ اللـهـ أـنـتـ تـرـفـعـ طـيـلـسـانـكـ فـلـاـ تـضـعـهـ حـتـىـ تـقـتـلـ فـقـالـ لـهـ اـبـنـ أـبـيـ دـؤـادـ : أـمـطـهـرـ أـنـتـ ؟ قـالـ : لـاـ ، قـالـ : فـمـاـ يـمـنـعـكـ مـنـ ذـلـكـ وـبـهـ تـمـامـ الـاسـلامـ وـالـطـهـورـ مـنـ النـجـاسـةـ ؟ فـقـالـ : أـوـلـيـسـ فـيـ الـاسـلامـ اـسـتـعـمـالـ التـقـيـةـ ؟ قـالـ : بلـىـ قـالـ : خـفـتـ أـنـ قـطـعـ ذـلـكـ الـعـضـوـ مـنـ جـسـديـ فـأـمـوتـ فـقـالـ : أـنـتـ تـطـعنـ بـالـرـمـحـ وـتـضـرـبـ بـالـسـيفـ فـلـاـ يـمـنـعـكـ ذـلـكـ أـنـ يـكـوـنـ ذـلـكـ فـيـ الـحـرـبـ وـتـجـزـعـ مـنـ قـطـعـ قـلـفـةـ

قال : تلك ضرورة تصيبني ^(١) فأصبر عليها وهذا شيء استجلبه ، فقال ابن أبي دؤاد : قد بان لكم أمره ، فقال لُبُغا الكبير : عليك به فضرب بيده على منطقته فجذبها وأخذ بمجامع القباء عند عنقه ورده إلى محبسه .

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة غضب المعتصم على جعفر بن دينار لأجل وثوبه على من كان معه من الأصحاب وحسنه عند أشناس خمسة عشر يوماً ثم رضي عنه وعزله عن اليمن واستعمل عليها ايتاخ ، وفيها عزل الأفشين عن الحرس وولاه إسحاق بن يحيى بن معاذ ، وفيها سار عبد الرحمن صاحب الأندلس في جيش كثير إلى بلاد المشركين في شعبان فدخل بلاد جليقية فافتتح منها عدة حصون وجال في أرضهم يخرب ويغنم ويقتل ويسبى وأطال المقام في هذه الغزوة ثم عاد إلى قرطبة ، وحج بالناس في هذه السنة محمد بن داود ، وفيها توفي أبو دلف العجلي - واسميه القاسم بن عيسى - وأبو عمرو الجرمي النحوي - واسميه صالح بن إسحاق - وكان من الصالحين ، وفيها توفي أبو الحسن علي بن محمد بن عبدالله المدائني وله ثلاث وتسعون سنة وله كتب في المغازي وأيام العرب وكان بصرياً فأقام بالمدائن فنسب إليها .

(١) في الطبرى « تعينتني »